"ظلال التنمر"

بقلم: سامية السيد

مقدمة

رواية "ظلال التنمر":

"في زوايا الحياة المعتمة، تختبئ قصص لا يرويها أحد... وجوه صامتة تحمل آلامًا صنعتها كلمات جارحة ونظرات مليئة بالقسوة. في مدينة صغيرة، تقف "سلمى" بين ظلال من الخوف والتمرد، تحاول أن تكسر دائرة الألم التي تطاردها. كل جرح في قلبها حكاية، وكل خطوة تخطوها صرخة تحدٍ في وجه التنمر الذي لم يترك لها خيارًا إلا المقاومة... أو الانكسار.

هذه ليست مجرد قصة فتاة... بل مرآة لكل من مرّ تحت وطأة الظلال."

« ظلال التنمر»

الجزء الاول

كانت سلمى تجلس تتابع المحاضرة بتركيز شديد، تحاول فهم كل كلمة يشرحها الدكتور، لكن لم تستطع تجاهل ذلك الشاب في آخر القاعة الذي كان ينظر إليها بسخرية ويهمس لصديقه، ثم بدأ كلاهما يضحك ويبتسم وكأنهما يسخران منها. حاولت تجاهله لكنها لم تستطع، التفتت له بنظرة غضب لتجد الدكتور يقاطع هذا المشهد بصوت عالٍ وهو يقول: الأستاذ اللي ورا، قوم اقف

وقف الشاب، واسمه براء، ونظر إلى الدكتور بابتسامة واثقة وهو يقول: نعم يا دكتور

نظر إليه الدكتور بنظرة حادة وقال: ممكن تقول لنا كنا بنقول إيه

حاول براء أن يبدو متماسكًا وقال بابتسامة خبيثة: تصدق يا دكتور كنت مركز، بس مش عارف الحتة دي نسيتها إزاي

اشتد غضب الدكتور وقال: مقولتش اقعد يا أستاذ، كنت بتزعج زميلتك ليه

نظر براء إلى سلمى بابتسامة ساخرة وقال: أنا أزعجتك؟ أنا آسف حقك عليّ

زاد غضب الدكتور وقال: الكارنيه، وانتظر برا

خرج براء بعد محاولات يائسة لإقناع الدكتور بالعدول عن قراره، بينما سلمى جلست تشعر بالخوف والقلق مما حدث، ملامحها البسيطة كانت تعكس حزنًا عميقًا لا تستطيع التعبير عنه بالكلمات

بعد انتهاء المحاضرة اقتربت منها طالبة تبدو لطيفة وقالت لها: على فكرة، شكلك حلو أوي، من أول يوم شفتك وأنا شايفاكي مميزة

ابتسمت سلمى بخجل وقالت: شكراً

ردت الطالبة بسعادة: ممكن نبقى أصحاب؟

ابتسمت سلمى وقالت: أكيد، أنا سلمى أحمد

قالت الأخرى بحماس: وأنا ندى

بينما كانت سلمى تحاول أن تنسى ما حدث، كان براء يبحث عنها في كل مكان بعد أن قال له الدكتور إنه سيسامحه فقط إذا سامحته زميلته، لكنه لم يجدها.
سلمى كانت قد غادرت الجامعة بخطوات بطيئة وهي تحمل في قلبها شعورًا بالحزن والخذلان. وصلت إلى منزلها المتواضع وألقت بحقيبتها في غرفتها واتجهت إلى المطبخ لتحضير الطعام. أختها غير الشقيقة، سها، نظرت إليها باستهزاء وقالت: رجعتي من الجامعة؟ دي منظر حد يدخل جامعة أصلًا؟

ردت سلمى بغضب: ميخصكش

بينما كانت سلمى تجهز طعامها، عاد والدها من العمل. توجهت نحوه بابتسامة باهتة وقالت: بابا حمد الله على السلامة

احتضنها والدها وقال: الله يسلمك، حد زعلك يا سلمى؟

هزّت رأسها وقالت: لا خالص

بعد تناول الطعام، بدأت زوجة أبيها الحديث عن زواج أختها سها وقالت بخبث: سها متقدم ليها عريس

لكن والدها قاطعها بحزم: لا، سلمى تتجوز الأول، ده قراري تمام سها لسه صغيره

ظلت سلمى صامتة كعادتها، فهي تعلم أن حياتها ليست بيدها وإنما بيد والدها.

في الوقت نفسه، كان براء جالسًا في إحدى القاعات المهجورة بالجامعة، قدماه تؤلمانه من كثرة البحث عنها، وأفكاره مشوشة، كان يشعر بالندم لكنه لم يعرف كيف يصلح ما أفسده كي يحافظ على مستقبلة .ظلال التنمر
الجزء الثاني
بقلم الكاتبة: سامية السيد

في غرفة سلمى كانت جالسة على مكتبها في غرفتها منهمكة في كتابة بحثها الجامعي كانت الأوراق مبعثرة من حولها بينما الأفكار تتزاحم في رأسها فجأة فُتح الباب ودخل والدها أحمد الذي بدا على وجهه مزيج من القلق والحنان

قال لها الوقت متأخر مش هتنامي يا سلمى

رفعت رأسها بابتسامة دافئة وقالت لا يا بابا مش هنام دلوقتي عندي بحث لازم أخلصه الأسبوع ده

اقترب منها بخطوات واثقة ثم جلس بجانبها وقال طب ما أساعدك

ابتسمت له وقالت لا قربت أخلصه خلاص

نظر إليها بحنان وقال نفسي أشوفك أكبر صحفية في الكون كله

ضحكت بخجل وقالت بعفوية في الكون كله بتحلم ادعيلي أعدي السنة دي الأول حتى لو بمقبول مش هزعل

تظاهر بالغضب وضرب الطاولة بخفة قائلاً مقبول إيه دانا كنت بجيب امتياز وبعدين انتي ناسيه انك كنتي الاولى في الثانوية العامة

نظرت إليه بدهشة وضحكت مال مبقتش ليه أكبر صحفي وبعدين يابابا السنه دي شغفي خلص للاسف

ساد صمت مفاجئ وظهر حزن في عينيه ثم قال بصوت هادئ طيب تصبحي على خير

نظرت إليه باستغراب وهو يغادر الغرفة لكنها لم تجرؤ على السؤال أكثر

في المدرج الجامعي جلس براء بين الطلاب محاولاً التركيز في المحاضرة لكنه بدا شارد الذهن ملامحه المتوترة لم تخفَ عن صديقه أسر الذي اقترب منه

وربت على كتفه قائلاً يابني متخافش الدنيا هتعدي يعني إيه لو الدكتور طلب منك تعتذر في الآخر هو هيكبر دماغه

نظر إليه براء باستغراب وقال بس أنا مش شايف نفسي غلطان وبعدين إيه الحظ ده ده كله علشان بصيت عليها بقرف يعني

ضحك أسر وقال يا براء زين انك متكلمتش كان زمنك اتفصلت مش هتشيل مادة

نظر براء إليه ثم قال بغضب
والله

قال أسر بنبرة واثقة دي سلمى الأولى على الجمهورية في الثانوية العامة انت مش ازعجت حد عادي

ازدادت دهشة براء وهو يتأمل كلمات صديقه وكأنها فجّرت داخله فضولًا جديدًا سلمى. اللي طلعت السنه اللي فاتت بجد؟

في عيادة الطبيب النفسي جلست سلمى في صالة الانتظار بعيادة الأمراض النفسية كانت تشعر بتوتر شديد بينما يداها لا تكفان عن العبث بحقيبتها نادت الممرضة اسمها فنهضت ببطء واتجهت نحو المكتب

دخلت بعد أن ألقت التحية وكان الدكتور فاروق يجلس خلف مكتبه نظر إليها بابتسامة مشجعة وقال إزايك أظن إن فيه تحسن صح؟

ابتسمت سلمى ابتسامة باهتة تخفي خلفها ألمًا عميقًا وقالت للأسف مفيش بصراحة الفترة دي حاسة إن الكل مركز على شكلي مبقتش عايزة أخرج حاسة إن نفسي اتقفلت من كل حاجة

نهض فاروق من مكانه واقترب منها وجلس بجانبها قائلاً بلطف بنتي شيلي التشاؤم ده فاهمة وبعدين فين شوية الثقة اللي اديتهملك المرة اللي فاتت

نظرت إليه بسخرية خفيفة وقالت خلصوا

ضحك فاروق وعاد إلى مكتبه قائلاً خلاص هديكي شوية كمان بس متخليهمش يخلصوا بسرعة طيب عارفة إن الشخص اللي بيتنمر ده ان مريض نفسي

رفعت حاجبيها بدهشة وقالت مانا مريضة نفسي يبقى كده أنا بتنمر

ضحك فاروق بصوت عالٍ وقال ممازحًا طب انتي إزاي كنتي الأولى السنة اللي فاتت بغبائك ده

ابتسمت سلمى بسخرية خفيفة وقالت بتتنمر على ذكائي يعني يبقى حضرتك مريض كمان

ضحك فاروق وقال طيب ركزي معايا الشخص المتنمر مريض نفسي بمعنى إنه عنده مشاكل في ثقته بنفسه وبيحاول يحسس غيره بالنقص

في الجامعة براء كان ينتظر أن يرى سلمى ولكنه لاحظ غيابها عن المحاضرة اليوم وقف عند باب المدرج مترددًا ولكنه قرر الذهاب إلى مكتب الدكتور ليخبره بالأمر

عندما وصل قال براء بصوت مليء بالقلق يادكتور سلمى مجتش النهارده

نظر إليه الدكتور بغضب واضح وقال كذاب

شعر براء بالارتباك وقال والله يا دكتور أنا دورت عليها في كل مكان حتى حضرتك ممكن تيجي تتأكد بنفسك تشوف دفتر الحضور

الدكتور نظر إليه بتردد ثم أخرج هاتفه وطلب رقمًا بصوت حاد

في مكان آخر سلمى كانت قد أنهت زيارتها للطبيب النفسي وعادت إلى الجامعة بعدما شعرت بتوتر شديد بسبب مكالمة خالها التي زادت من قلقها لم تخبر أحدًا عن زيارتها للطبيب لأنها كانت تعتبر الأمر خاصًا ولا ترغب في أن يعرفه أحد

تحدثت بخوف شديد معلش ياخلو مقدرتش اعدي عليك

المتصل : حضرتك جيتي الجامعة انهادرة؟!

ظلال التنمر - الجزء الثالث
بقلم: سامية السيد

شعرت بخوف وتردد شديدين فهي لم تعتد الكذب لكنها حاولت التماسك وردت بصوت هادئ عبر الهاتف
آه جيت بس مشيت بدري

أغلقت الهاتف بسرعة بينما كان براء يواجه نظرات الدكتور الغاضبة وهو يقول بنبرة حادة

شلت المادة
نظر له براء بحزن ثم قال
يا دكتور أنا معملتش حاجة والله قلتلك مستعد أعتذر لها بس هي مجتش شوف كشف الغياب طيب

في غرفتها كانت سلمى تجلس وهي تشعر بالذنب والخوف وفجأة فُتح الباب بقوة لتدخل زوجة أبيها وتقول بنبرة حادة
فكرك العريس هيوافق بشكلك الزبالة ده بتحلمي

نظرت سلمى إليها بحزن وغضب وقالت

أنا مخلقتش نفسي وشكلي الزبالة أحسن من أفعالك الزبالة أنا هقول لبابا علشان عديتلك كتير انتي وبنتك الهانم لكن دلوقتي خلاص

ابتسمت مروة بسخرية مستفزة وهي تقول
لو صدق كلامك بقى أسيبك دلوقتي تغلي لوحدك يا زبالة

خرجت وأغلقت الباب بشدة تاركة سلمى تغرق في مشاعرها التي لم تعد قادرة على مقاومتها خاصة مع ضعفها تجاه فكرة تقبل نفسها كما هي

في مكان آخر كان عصام يجلس في غرفته عندما فتحت والدته الباب وسألته عصام لسه صاحي ما نمتش؟

ابتسم لها وقال
ماما قلتلك شغل الشرطة ده بيحتاج تخطيط وسهر وعلشان حضرتك حابة تسمعي لقب أم الظابط يبقى لازم تستحملي

ردت والدته بابتسامة تحمل كثيرًا من الحب
اسهر براحتك يا حبيبي بس بكرا ما تنساش رايحين نشوف العروسة

تنهد عصام وقال
ماما أنا قلتلك مش بفكر في الجواز دلوقتي وبعدين طبيعة شغلي صعبة وهظلمها معايا

ردت بحب ممزوج ببعض العتاب

نفسي أفرح بيك قبل ما أموت يا حبيبي قربت تدخل على الثلاثين مش فاضل إيه تاني

قبّل يدها بحنان وقال
بعد الشر عليك يا أمي خلاص اللي تشوفيه لو حابة نروح دلوقتي ماشي

ضحكت وقالت وهي تنظر إليه
يا قلبي إمتى كبرت كده نفسي أشوفك عريس بجد

رد عليها بابتسامة واسعة
هي الدنيا كده يا ماما بس ما قلتيش مواصفات العروسة اللي اخترتيها بقى؟

في مكان آخر كانت سلمى تقف أمام المرآة تنظر لنفسها وتتحدث بخفوت
سمراء شعري كيرلي عيوني سودا منخيري كبيرة جسمي نحيف مستحيل يقبل بيا ظابط طويل أبيضاني وعيونه ملونة ده يبقى معجزة

فوجئت بوالدها يدخل الغرفة بعدما كان يستمع إليها ويقول
تعرفي ولا حاجة من اللي قلتيه صح

نظرت إليه بصدمة وقالت
بابا إنت كنت هنا

ابتسم أحمد وقال بحب

آه جاي أطمن على عروستي الجميلة الأيام بتعدي هوا إنتي كده بقيتي عروسة بجد

نظرت إليه بابتسامة حزينة وقالت
بابا أنا مش مستعدة أقبل حد خلي سها تطلع هي

رد أحمد بغضب مصطنع
سلمى أنا عايز أفرح بيكي أشوفك في بيت جوزك وبعدين سها لسه صغيرة

ردت سلمى بابتسامة تحمل ألمًا عميقًا
أنا خايفة يا بابا ما يتمش الموضوع وأكون ضيعت فرصة سها بشخص كويس

ابتسم أحمد بحنان وقال
بطلي التفكير ده ونامي علشان بكرا يوم جديد

في المسجد جلس عصام بعد صلاة الفجر مع صديقه حاتم الذي قال بعتاب
ليه ما بتردش على مكالماتي؟

رد عصام بابتسامة خفيفة
كنت زعلان منك وحلفت ما أكلمك تاني

رد حاتم بغضب مصطنع
ماشي كده يا باشا احبسني أحسن

ضحك عصام وقال
لو كررت غلطتك تاني هعمل كده

رد حاتم بابتسامة ساخرة
ما هو الجواز نصيب يا عصام وبعدين البنت مش عاجباني أعمل إيه؟

قال عصام بنبرة جادة
بس مامتك راضية بيها هتزعلها ليه

رد حاتم باشمئزاز
مش هجبر نفسي على واحدة مش حلوة

قال عصام بحزم
الحلاوة في الروح الشكل مجرد مظهر

ضحك حاتم وقال
طيب نشوف بقى لو ما خطبتش بكرا واحدة شبهك

رد عصام بابتسامة واسعة
لو شبهي أوافق لكن لو شبهيك هرفض اكيدظلال التنمر
الجزء الرابع
الكاتبة / سامية السيد

بدأت سلمى تُجهّز نفسها لهذا اليوم المنتظر، ولكن كانت مشاعرها متناقضة؛ فبينما كانت تنتظر بشغف، كان الخوف يسيطر عليها. الخوف من أن تكون ملامحها عائقًا أمام قبولها. وقفت أمام المرآة، تراقب انعكاسها بنظرات مليئة بالقلق، وتردد في نفسها:
"هيوافق؟ ولاهيرفض؟ لكنني مقتنعة انه هيرفض. بس لو وافق هيكون في معجزة ".

في تلك اللحظة، دخل سالم، أخوها الأكبر منها بعامان، الذي كان يدرس في كلية الحقوق. ضحك عندما سمع كلماتها، وقال ضاحكًا:
"تعرفي، لو العريس هرب، هيكون بسبب جنونك. وبعدين، أنا أتمنى مراتي تكون شبهك كده، والله".

نظرت إليه مبتسمة، ثم اقتربت منه واحتضنته بحرارة. قالت:
"رجعت إمتى يا بارد؟ وليه ما قلتليش إنك جاي؟".
أجابها سالم وهو يبتعد عنها بتلقائية:
"عملتها لك مفاجأة. وبعدين مينفعش أجي في يوم زي ده، يا سلمتي".

نظرت إليه بابتسامة دافئة، ثم قالت بحب:
"يا بني، مكنتش جيت، وسبّيت جامعتك. وبعدين لسه مفيش حاجة أكيدة".

نظر إليها بحب مصطنع، ثم قال بتسلية:
"بطلي نكد، والبسي حاجة غير اللبس ده. إنتِ طالعة في عزاء؟".

نظرت إلى ملابسها باستغراب، ثم قالت:

"ماله؟".

أجابها بنبرة تحمل محبة، ثم قال:
"اسمعي الكلام، البسي فستان فاتح كده، وبعدين ليه مش حاطّة ميكاب خفيف؟".

كان هو الآخر يجهّز نفسه، ينظر إلى المرآة مبتسمًا، ثم فتحت والدته الباب وقالت بحزم:
"يلا، جهزنا، إنت لسه مخلصتش؟ وبعدين ليه لبست بدلة سوداء؟".

نظر إليها مبتسمًا وقال بعفوية:
"يا ماما، مالها؟ هي حلوة. وبعدين أنا بحب اللون ده، بحس براحة فيه". ثم أضاف:
"وبعدين ما قلتليش إيه رأيك في...؟".

نظرت إليه مبتسمة وقالت:
"ما شاء الله، بجد، ربنا يحفظك ويزيل عنك العين. لحظة، هبخرّك".

نظر إليها مبتسمًا، ثم قال بتواضع:
"ماما، متهزريش، قل لن يصيبنا إلا ما كتبه الله لنا".

في تلك اللحظة، دخلت أخته، ايه فكانت ملكة الجمال، بملامحها . قالت وهي تبتسم:
"تعرف لو ما كنتش عروستك، قمر زيك، أنا مش هوافق. وبعدين دي أمها داعيلها، هي اللي هتكون من نصيبك يا صاصا، مش ماما اللي داعي علي".

نظرت لها والدتها مبتسمة، ثم قالت:
"أنا داعية عليكي، طيب، والله، يقول لمصطفى".

نظر إليهم مبتسمًا، ثم قال بحب:
"خلاص، استهدوا بالله كده، يلا علشان ما نتأخرش".

نظرت إليه إيـه مبتسمة وقالت:
"يا رب على الاستعجال".

نظر إليها مبتسمًا، ثم قال عصام بنبرة مرح:
"والله أنتم مستعجلين أكثر مني".

لكن قلب سلمى كان مليئًا بالقلق، وفي تلك اللحظة سمعت صوت الباب يُقرع. شعرت بدقات قلبها تتسارع. فتحت الباب بتردد، ثم دخلت مروة، زوجة والدها، سهام.

قالت مروة بغيظ، مشيرة إلى سلمى:
"اسمعي الكلام، متخرجيش، خلي سهام تخرج. مش هيوافق شكلك ده. وبعدين، انتي شوفتي شكله إزاي؟ ولا أهله؟".

نظرت إليها سلمى بحزن، ثم قالت بقوة:
"اسمعي الكلام، إنتِ متدخليش، فاهمة؟".

تحدثت سهام باستفزاز:
"سيبيها يا ماما، على راحتها. وبعدين انا في مليون حد،يتمناني أما هي لا".

نظرت إليهم بغضب، ثم قالت بانزعاج:
"مش بابا قالك متجيش ناحية غرفتي؟".

ثم دخل سالم مبتسمًا، لم يسمع ما دار بينهن، ثم قال:
"يا سلمى، العريس مستني برا، بس والله يبختك. شخص محترم جدًا وأهله محترمين. إن شاء الله يكون من نصيبك، يا سلمتي. وعقبالك يا سهام بحد كده".

نظرت إليه بغضب، هي ووالدتها، ثم ذهبوا. بينما استغرب سالم من تصرفاتهم، فقال:
"مالهم دول؟".

نظرت سلمى إليه مبتسمة، ولكن ابتسامتها كانت مليئة بالألم، ثم قالت:
"سيبك منهم، بجد، كويس. طيب، إنت شايف إنهم ممكن يوافقوا؟ أنا بجد خايفة أوي. أنا خلاص مش هطلع، ممكن تخلي سهام علشان عارفة إن مستحيل يوافق بي".

نظر إليها بغضب، ثم قال بحزم:
"سلمى، متهزريش، يلا علشان مستنيين من بدري".

نظرت إليه بخوف شديد، ثم قالت:
"خلاص، أنا أخدت قرار، مش هخرج".ظلال التنمر - الجزء الخامس

بقلم الكاتبة: سامية السيد

نظر لها سالم بغضب شديد وقد بدأ نفاد صبره، ثم قال بصوت غاضب:
سالم: "سلمى، الناس مستنيين! يلا، بطلي هبل، وبعدين الجواز ده نصيب. يلا، يا قلبي، متخافيش."

شعرت سلمى بارتباك كبير، لكنها حاولت أن تستجمع شتات نفسها. أخذت نفسًا عميقًا وأعادت ترتيب أفكارها، ثم ردّت بحزن خفي:
سلمى: "تمام."

انصرفت لتحضير المشروب، وكل خطوة تخطوها كانت ثقيلة. خرجت من المطبخ وهي تشعر بنظرات سالم تلاحقها، كأنها تُشعرها بضغط إضافي. وما إن وصلت إلى حيث الجالسين، حتى أدركت أن كل الأنظار متجهة إليها.

كانت "آية" تنظر إليها بنظرات مليئة بالاستفزاز والاشمئزاز، ولاحظت سلمى ذلك فورًا. ومع ذلك، أخفت شعورها بابتسامة صغيرة وألقت التحية:
سلمى: "السلام عليكم."

جلست بهدوء بجوار والدها الذي كان ينظر إليها بعين مليئة بالحب والدعم.
بدأت أم عصام الحديث بسؤالها:
أم عصام: "إيه أخبارك يا سلمى؟"

نظرت سلمى إليها بمحبة، ثم ردّت بابتسامة خفيفة:
سلمى: "الحمد لله بخير. حضرتك عاملة إيه؟ يا رب تكوني بخير."

على الطرف الآخر، كان عصام جالسًا منشغلًا بأفكاره المترددة، وقد بدأت عيناه تنقلان قلقًا داخليًا. كان يحاول أن يبدو واثقًا وهو يوجه لها سؤالًا، لكنه لم يستطع إخفاء ارتباكه:
عصام: "إنتِ بتدرسي إيه يا سلمى؟"

رفعت سلمى عينيها إليه، ثم أجابت بابتسامة واثقة:
سلمى: "أيوه، أولى جامعة، كلية صحافة وإعلام."

ابتسم والدها بفخر وبدأ الحديث عنها بحب:
والد سلمى: "سلمى متفوقة جدًا. السنة اللي فاتت كانت الأولى على الثانوية العامة."

نظرت أم عصام إلى ابنها، ثم علّقت بابتسامة مجاملة:
أم عصام: "ما شاء الله، ابني كمان متفوق جدًا."

قاطعتهم "آية" فجأة بقولها:
آية: "إيه يا ماما، مش اتأخرنا؟"

نظر عصام إلى شقيقته بضيق، ثم ردّ عليها بهدوء:
عصام: "لو عندك ميعاد، روحي. إحنا هنخلص كمان ساعة."

نهضت آية بسرعة وقالت ببرود:
آية: "تمام. استأذنت."

غادرت آية المكان، لكنها تركت أثرًا من الحزن في قلب سلمى. كانت تشعر أن ما حدث إهانة غير مباشرة، لكنها حاولت أن تخفي ذلك بابتسامة خافتة، حتى انتهى اللقاء.

في غرفتها، جلست سلمى على سريرها وهي تحاول أن تستعيد ثقتها. كانت تحمل في داخلها ألمًا كبيرًا، لكنها لم تستطع البوح به. قطع والدها أفكارها بدخوله الغرفة، حيث قال بحنان:
والدها: "اتأخرتِ على الجامعة النهارده."

رفعت رأسها بابتسامة مكسورة وردّت:
سلمى: "ما عنديش محاضرات مهمة النهارده."

جلس بجانبها وقال بنبرة مشجعة:
والدها: "سلمى، الجواز ده نصيب. وبعدين، هما لسه مردوش."

نظرت إليه بحزن شديد ثم قالت:
سلمى: "حضرتك مشوفتش نظرتها لي ازاي؟ وبعدين، مشيت قبل ما اليوم يخلص."

ربت والدها على يدها وقال بحزم:
والدها: "المهم هو. مش مهم أي حد تاني."

تنهدت سلمى بخوف ثم تساءلت بصوت منخفض:

سلمى: "يعني ممكن يوافق ويجي تاني؟"

في الجهة الأخرى، كان عصام مع عائلته على مائدة الإفطار. قطع الصمت وسأل والدته مباشرة:
عصام: "ماما، مقولتيش رأيك في سلمى؟"

نظرت إليه والدته بابتسامة متحفظة وقالت:
أم عصام: "ما شاء الله عليها، باين إنها محترمة وكل حاجة. بس إنت مش ملاحظ إن ملامحها مش جميلة؟ وأكيد هنسمع تريقة كتير، فبلاش أحسن."

قاطعتها آية بلهجة ساخرة:
آية: "يا ماما، مش قلتلك؟ مش شكلها دي اللي تتقال عليها عروسة."

نظر إليها عصام بغضب وقال بحزم:
عصام: "آية، متدخليش لو سمحتي. ممكن؟"

ردّت آية بغضب:
آية: "عصام، أنا بقولك رأيي لمصلحتك. وبعدين، شكلك مش عاجبني النهارده."

تحدثت أم عصام بجدية وقالت:
أم عصام: "خلاص، يا عصام. كلم والدها وقلّه مفيش نصيب."

لكن عصام كان واضحًا في رده، حيث قال بحسم:
عصام: "ماما، أنا موافق عليها. أنا ميهمنيش شكلها."

صمتت أم عصام للحظة، متفاجئة من حزم ابنها، ثم قالت بحذر:
أم عصام: "عصام، ده قرار جواز. يعني حياة كاملة. الموضوع مش مجرد إنك بتقول مش مهم الشكل. لازم تفكر كويس."

تدخلت آية مرة أخرى بنبرة غاضبة:
آية: "عصام، لو وافقت عليها، أنا مش هكلمك تاني طول عمري. دي مش مناسبة ليك بأي شكل!"

نظر إليها عصام بحزم وقال:
عصام: "آية، مشكلتك إيه؟ دي حياتي، وأنا مرتاح معاها. هي محترمة ومتفوقة، وده كفاية بالنسبة لي."

وقفت آية وهي تهز رأسها بغضب شديد وقالت بحدة:
آية: "تمام، ارتاح براحتك! ماما، أنا ماشية. بس ياريت تعقّلي ابنك ده قبل ما يضيع مستقبله!"

خرجت آية من الغرفة وهي تطرق الأرض بخطوات غاضبة، تاركة عصام ينظر إلى والدته بحيرة، بينما كانت الأم صامتة، تفكر في كلامه.

في الجانب الآخر، كانت سلمى جالسة في غرفتها تحمل صورة والدتها الراحلة بين يديها. وضعت الصورة أمامها، وتحدثت بصوت خافت مملوء بالألم:
سلمى: "ماما، ليه سبتيني بدري؟ كان ممكن تكوني جنبي دلوقتي. الدنيا هنا وحشة قوي، وأنا تعبانة. ماما، ممكن أسألك سؤال؟ عارفة إنك مش هتردي، بس أنا محتاجة أقوله. هو إحنا هنتحاسب زي الناس الحلوة، ولا كل واحد فينا له حساب لوحده؟"

صمتت للحظة طويلة، وعيناها مغمضتان، ثم واصلت بصوت خافت:
"يمكن ملامحي مش حلوة، يمكن مفيش حاجة مميزة فيَّ، لكن ليه الناس ما بتشوفش قلبي؟ أنا تعبت، يا ماما."

وضعت الصورة بجانبها وأغلقت عينيها، محاولة أن تمنع دموعها من السقوط.رواية: ظلال التنمر
الجزء السادس
بقلم: سامية السيد

-

كان عصام يعمل على التحقيق مع المتهم بكل هدوء، كما هي عادته دائمًا. فهو شخص هادئ الطباع، يُتقن عمله دون استعجال ثم تم عمله خرج المتهم. كان منشغلًا في أوراقه، دخل عليه صديقه حاتم. جلس حاتم أمامه، لكنه لاحظ أن عصام يبدو مختلفًا عن المعتاد. لقد كان حاتم دائمًا مرحًا ومبتسمًا للحياة، لكن هذه المرة بدا على وجهه شيء من الجدية والقلق.

ابتسم حاتم قليلًا، ثم قال بنبرة مرحة:
"مالك يا بني؟ في حاجة مضايقاك؟ وبعدين امبارح مكلمتنيش اروح معاك للعروسة؟ طيب... تم الموضوع ولا لسه؟"

نظر إليه عصام بابتسامة باهتة، ثم قال مترددًا:
"يابني، افصل شوية كده."

رفع حاتم حاجبيه بدهشة، ثم قال مبتسمًا:
"عصام، متحكي يا عم. وبعدين، بجد، مالك؟ انت متغير أوي!"

نظر عصام إليه بحزن، وقال بصوت منخفض:
"امبارح روحنا... وللأسف، ماما مش موافقة."

ارتسمت علامات الدهشة على وجه حاتم، وقال مستفسرًا:
"السبب؟"

تنهد عصام بعمق، ثم أجاب بحزن:
"مش عاجبهم العروسة."

ضحك حاتم بخفة، وقال:
"يا بني، اسمع كلام أمك!"

لكن كلمات حاتم لم تلقَ صدى جيدًا لدى عصام، الذي نظر إليه بغضب مكبوت، وقال بحزن:

"حاتم، متهزرش. الموضوع مش متحمل أكتر من كده."

حاول حاتم تهدئته، وقال بجدية:
"طيب، طالما انت موافق، يبقى اتوكل على الله. وبعدين، مامتك مش هتقف قدام سعادتك."

رد عصام بنبرة حائرة:
"أنا من الأول كنت رافض فكرة الزواج أصلًا. بس لما اتحطيت في الموقف، خلاص... البنت محترمة وكل حاجة. يبقى فين المشكلة؟"

في مكان آخر، كانت سلمى جالسة في غرفة الدكتور، تبكي بحرقة بعدما علمت أن العريس قد رفضها. حاول الدكتور فاروق تهدئتها، وقال بصوت هادئ:
"سلمى، اهدئي. الزواج نصيب، وربنا لو كان رايد الموضوع، كان تم بدون أي مشكلة."

مسحت دموعها بيدها المرتجفة، وحاولت الثبات، لكنها قالت بصوت مكسور:
"خلاص... الموضوع انتهى. أنا مكنتش عاوزة أخرج. مكنتش عاوزة أحط نفسي في موقف زي ده. بجد كنت خايفة من كده."

ابتسم الدكتور فاروق، محاولًا التخفيف عنها، وقال برفق:
"سلمى، ده مجرد موقف بسيط. أي حد ممكن يمر بيه. ليه مكبرة الموضوع كده؟ مع إنه مش مستاهل."

رفعت رأسها نحوه ونظرت إليه بعينين مليئتين بالحزن، وقالت بصوت متهدج:

"مش مستاهل؟ وجعي مش مستاهل؟! كل يوم أبص في المرايا وأسأل نفسي، هو أنا وحشة للدرجة دي؟! حد يتنمر عليا عشان شكلي؟ بالله عليك، عمر حد قلل منك؟"

تردد الدكتور فاروق للحظة، ثم قال بحزن:
"سلمى، أنا عمري ما بدّي حد فرصة يتريق عليا. أنا واثق من نفسي، ومهما كان رأي الناس، الأهم إني مرتاح مع نفسي."

مسحت سلمى دموعها بسرعة، وقالت بانفعال:
"وأنا كمان مش بدّي حد فرصة، بس هما بيتريقوا! ومن فين أجيب الثقة دي؟ إحنا بشر، أي كلمة بتأثر فينا. إحنا مش حديد علشان نستحمل!"

ابتسم فاروق وقال بهدوء:
"سلمى، الحديد نفسه بيتأثر بالضغط الزائد. البشر أقوى من أي شيء، بس لازم تكوني أقوى، وتثقي بالله ثم بنفسك."

في مكان آخر، كان عصام يشعر بالغضب الشديد مما حدث، لدرجة أنه ألقى بهاتفه على الطاولة بعنف. التفت إلى والدته بغضب مكبوت، وقال بصوت غاضب:
"ماما، ليه عملتي كده؟! أنا قلتلك إني موافق!"

نظرت إليه والدته بحزن وقالت بهدوء:

"يا عصام، أنا عارفة مصلحتك. العروسة مش هتنفعك. أنا قلت لهم إن كل حاجة نصيب، وربنا يكرمها بغيرك، ويكرمك بغيرها. الجواز مش لعبة، لازم يكون فيه توافق."

لم يستطع عصام الرد. شعر بثقل كلماته وكلماتها، فنهض بسرعة وذهب إلى غرفته، وأغلق الباب بشدة. كان عصام دائمًا حساسًا، يراعي مشاعر الآخرين، لكنه الآن وجد نفسه وحيدًا في مواجهة قرارات صعبة.

سلمى، بعد يوم طويل، ذهبت إلى مكتب خالها رفعت لتطمئن على حاله. عندما دخلت، كانت ملامحها تشير إلى تعب وحزن دفين. اقتربت منه وقالت بهدوء:
"خالو، لو سمحت متشيلش حد المادة بسببي. بالله عليك."

ابتسم رفعت وقال بلطف:
"طيب، اقعدي شوية. مالك زعلانة كده؟ حد ضايقك؟"

لم تستطع سلمى الرد. امتلأت عيناها بالدموع، ثم انفجرت في البكاء كطفلة صغيرة. ترك رفعت مكتبه واقترب منها، وربّت على كتفها بحنان، ثم قال بصوت مليء بالقلق:
"سلمى، مالك؟"

حاولت سلمى التماسك، لكنها قالت بصوت مكسور:
"مفيش حاجة."

جلس رفعت أمامها، أمسك بيديها بلطف، وقال بحنان:
"سلمى، متخبيش عليا. مالك؟"

نظرت إليه بعينين غارقتين في الحزن، وقالت بصوت متهدج:
"خالو، هو أنا وحشة أوي كده؟"ظلال التنمر
الجزء السابع
الكاتبة: سامية السيد

وقف رفعت أمام سلمى، ونظر إليها بحزن، ثم قال بابتسامة محاولًا أن يخفف عنها:

ليه بتقولي كده؟ وبعدين، انتي قمر. امسحي دموعك، يلا!

بدأت سلمى تمسح دموعها ويداها ترتعشان، لكنها لم تستطع السيطرة على رعشة جسدها. اقترب منها رفعت أكثر وحضنها بقوة قائلاً:

خلاص يا حبيبتي، قوليلي إيه اللي وصلك لكده؟ انتي عمرك ما كنتِ كده.

تراجعت سلمى قليلًا، وهي تبلع ريقها وتحاول تهدئة نفسها. أخيرًا، قالت بصوتٍ مبحوح يغلب عليه الوجع:

مفيش يا خالو، أنا بس مخنوقة شوية.

نظر إليها رفعت بتفهم ثم قال:

كلنا مخنوقين، بس مش بنقعد نبكي كده. قوليلي، هي مروة زعلتك؟ ولا أحمد؟ ولا يمكن الواد سالم؟ علشان شكله مش عاجبني من فترة.

في مكان آخر، في أحد المقاهي

كان عصام يجلس مع صديقه حاتم. تنهد عصام وقال بلهجة متعبة:

يا بني، مش زعلان، لكن انت متخيل الموقف نفسه إزاي؟ عمري ما أحب أحط حد في موقف إنه يسأل نفسه كده.

رد حاتم بابتسامة دهشة:

عارف يا عصام، أنا بحبك علشان كده. بس كنصيحة، متخليش عواطفك تأثر عليك. ممكن ربنا يكون ليه حكمة في رفض أهلك للعروسة.

أومأ عصام برأسه وقال بهدوء:

ممكن. خلاص، الموضوع انتهى. عدى شهور، أكيد هي نسيت. بس اللي شاغل تفكيري إن ماما ممكن تجمع حد تاني. وأنا بصراحة مش عايز أضع حد في نفس الموقف تاني، أيًا كان.

ضحك حاتم وقال بمزاح:

يا ربي على الحساس! الجواز عمره ما كان كده، وبعدين النصيب هو اللي بيختار في الآخر.

ضحك عصام ورد بمزاح:

يعني مش أمي ولا أختي؟

في منزل مصطفى

كانت "آية" جالسة في غرفتها، متزينة لاستقبال زوجها. دخل مصطفى الغرفة، وخلع جاكته، ثم نظر إليها بنظرة باردة تحمل شيئًا من القرف وقال:

ياريت متتعبيش نفسك. أنا خلاص قررت أتجوز.

نظرت إليه آية بحزن، ثم اقتربت منه وأمسكت بقميصه بشدة وقالت بلهجة صارمة:

تمام يا مصطفى، اتجوز. بس بعيد عن بيتي. ويكون في علمك، أنا هطلق.

أبعد مصطفى يدها بقوة وقال بحزم:

ما عنديش مانع تطلقي، آية. أنا استحملت خمس سنين جواز بدون أطفال. بصراحة، نفسي أعيش شعور الأبوة. أنا عارف إن ده مش بإيدك، لكنك مش فارق معاكي. أهم حاجة عندك لبسك ومظهرك. أما الأمومة؟ لا. ما عنديش مانع تفضلي حقك. هتاخديه زيك زي اللي هتجوزها، بدون أي ظلم.

حاولت آية كتمان دموعها، وقالت بوجع:

وأنا كمان نفسي أكون أم، يمكن أكتر منك كمان. بس عارف يا مصطفى؟ أنا دايمًا بلهي نفسي بأي حاجة علشان ما أتعبش. حياتي بتتدمر في حاجة مش بإيدي. ربنا يتمم لك على خير.

شعر مصطفى بالأسى، لكنه قال بهدوء:

آمين يا آية. ويسعدك.

ترك الغرفة وخرج، بينما ارتمت آية على السرير وانهارت في بكاء شديد، أشبه ببكاء الأطفال.

مع سلمى ابنة عمها نور

كانت سلمى جالسة مع ابنة عمها نور، التي قالت بابتسامة خفيفة:

بالله عليكي، مضيعيش العريس!

ضحكت سلمى بخفة وردت:

فاهمة يعني إيه متجوز؟ ولا تحبي أشرحلك يعني إيه ضرة؟ ممكن في يوم يحن ليها ويرجعها. لا يا قلبي، خليني بعيد أحسن. أنا سعيدة كده.

ضحكت نور وقالت بمزاح:

يعني ترفضي دكتور في الجامعة وتقولي سعيدة؟ ياريت كان اتقدملي! كنت طلقت زوجي وأخدته، إن شاء الله يكون متجوز عشرة.

ابتسمت سلمى وقالت بحزم:

الدكتور مصطفى شخصية جميلة، وبرتاح جدًا لما أشوفه. لكن للأسف، متجوز. أنا مقدرش أخلي زوجته تحس بالنقص أو أفكرها إني أخدته منها.

ردت نور بجدية مصحوبة بابتسامة:

يا سلمى، كده كده هيتجوز، سواء انتي أو غيرك. بالله فكري، وبعدين مش انتي اللي بتقولي إنه جميل؟ هو أكيد هيطلقها، وهي تعيش حياتها.

نظرت سلمى إليها بحزم وقالت:
برضو لا

ضحكت نور وقالت ممازحة:

أوعي تكوني لسه بتفكري في عصام!

ارتسمت على وجه سلمى ابتسامة حزينة وقالت:

عصام مين بقى؟

في لحظة مواجهة بين آية وعصام

كانت آية جالسة، تغرق في دموعها. اقترب منها عصام وربت على كتفها بحنان قائلاً:

عمري ما شفتك ضعيفة كده.

حاولت آية أن تبدو قوية، ثم قالت بتصنع:

عصام، أنا مش ببكي. تراب دخل في عيني. ممكن تمشي وتسبني دلوقتي؟

نظر إليها بحزن وقال:

آية، أنا عارف إنك بتبكي. سبتي بيت جوزك لأنه قرر يتجوز. ده حقه. المفروض كنتِ تقفي معاه، مش تسيبيه.

نظرت إليه آية بحزن شديد وقالت بوجع:

طيب، وأنا يا عصام؟ مين يقف معايا؟

@إشارةظلال التنمر
الجزء الثامن
بقلم: سامية السيد

نظر عصام إلى آية بحزن ثم قال:
ـ "كلنا معاكي، وأكيد في يوم ربنا هيكرمك."

نظرت آية له بحزن ثم قالت بوجع:
ـ "إن شاء الله... المهم، خلاص، أنا هطلق."

نظر لها عصام بغضب وقال:
ـ "كده هتخربي بيتك بيدك! وبعدين، يمكن واخدة الموضوع بحساسية زيادة."

نظرت آية له بحزن ثم قالت:
ـ "لأن الموضوع حساس فعلاً يا عصام، بالله سيبني في حالي دلوقتي."

في الجامعة

كانت سلمى تجلس في كافيه الجامعة كعادتها، ثم فجأة شد مصطفى كرسياً وجلس أمامها قائلاً:

ـ "أنا آسف جداً إني قعدت من غير إذن."

نظرت له بابتسامة صغيرة وقالت:

ـ "لا، ولا يهمك."

نظر مصطفى لها بخجل وقال:

ـ "قلتي إيه في الموضوع؟ أنا مستني ردك بقالي فترة وحضرتك مردتيش."

نظرت سلمى له بحزن ثم قالت:

ـ "للأسف، مش هينفع. حضرتك متجوز، وبإذن الله ربنا هيكرمك."

نظر لها مصطفى بغضب وقال:

ـ "أنا أخدت قراري ومش هتراجع! وبعدين انتي خايفة ليه؟ الموضوع بسيط، ومسيرها زوجتي الأولى تتقبل الوضع أو تطلق!"

نظرت سلمى له بحيرة وحزن وقالت:

ـ "ليه مؤثر عليّ أنا حتى؟ معنديش أي شيء ملفت، ممكن تشوف واحدة غيري."

نظر لها مصطفى بغضب ثم قال:

ـ "سلمى، أنا شايف فيكي كل حاجة مناسبة، وبعدين حضرتك ليه بتقولي كده؟"

نظرت له سلمى بحزم وقالت:
ـ "لو سمحت خلاص، أنا مش موافقة."

الصدمة في الكافيه
كانت إحدى زميلات سلمى، تُدعى آية، تراقب من بعيد. فجأة اقتربت بغضب وقالت بتهكم:
ـ "بقى أنا مرضتش أخذك لأخويا، وجايّة تخربي عليا وتاخدي جوزي؟"

ثم أمسكت سلمى من شعرها بقوة. حاول مصطفى التدخل وهو يمسك آية قائلاً بغضب:
ـ "ابعدي كده! إيه اللي بتعمليه؟"

كانت سلمى في حالة صدمة وقالت:
ـ "أنا معرفش إن الدكتور مصطفى جوزك، وبعدين أنا قولتله مش موافقة! بعد إذنك."

نظر مصطفى حوله ورأى الجميع يتابع المشهد، ثم قال بغضب وهو يشير بيده:
ـ "عاجبك كده؟ الكل بيتفرج علينا!"

ترك الجميع وخرج مسرعاً، بينما خرجت سلمى تبكي بشدة واستقلت سيارة أجرة إلى منزلها.

في منزل سلمى

دخلت غرفتها، أغلقت الباب، وانفجرت في البكاء. حاولت تهدئة نفسها وظلت تدعو الله قائلة:

ـ "يارب، نجني من كل ده."

في قسم الشرطة

كان عصام يتابع عمله في تحقيق مع المتهمين، ثم رن هاتفه. خرج من الغرفة وأجاب بقلق. عاد مرة أخرى وحاول التركيز، لكن صديقه حاتم لاحظ حزنه وسأله:

ـ "مالك؟ مين كان بيكلمك؟"

نظر عصام له بضيق وقال:

ـ "آية بتقول إنها شافت جوزها مع البنت اللي كنت متقدملها."

نظر حاتم له بدهشة وقال:

ـ "ومصطفى ده ماله؟ وبعدين البنت دي عرفته إزاي أصلاً؟"

أجاب عصام بحزن:

ـ "هو دكتور في الجامعة اللي هي فيها."

في غرفة سلمى

كانت سلمى تتحدث مع صديقتها نور، التي سألتها:

ـ "طيب، الحل دلوقتي؟ هتعملي إيه؟"

نظرت سلمى لها بحزن وقالت:
ـ "مش عارفة والله. وبعدين ليه هي مش عايزة تفهم إني ماليش دخل؟ والله ما كنت أعرف."

ابتسمت نور وقالت:
ـ "تعرفي؟ لو أنا مكانك أوافق وخلاص."

نظرت لها سلمى بغضب وقالت:
ـ "نور! بالله بلاش هزار، أنا فعلاً تعبانة ومش عارفة أعمل إيه."

في منزل آية
دخل مصطفى غاضباً وقال بحدة:
ـ "إيه اللي عملتيه في الجامعة؟"

ظلت آية صامتة، لكنه صرخ بغضب شديد قائلاً:
ـ "ردي عليا! عاجبك منظري قدام الطلبة بتوعي؟"

نظرت له آية بحزن وقالت:
ـ "البنت دي مستحيل تكون مراتك. فاهم؟ أنا مرضتش بيها لأخويا، تقوم انت تتجوزها عليا؟"

نظر لها مصطفى وقال بجدية:
ـ "هي متعرفش إنك مراتي، وأنا كمان معرفش إنكم اتقدمتوا لبعض. وبعدين، أنا اخترتها علشان ميحصلش بينكم خلافات."

نظرت له آية بصدمة وقالت:
ـ "تجوزها وخلاص؟ وبعدين لما يحصل حمل وتطلقها؟"

تنهد مصطفى بقوة وقال:
ـ "يا آية، العمر بيعدي، وأنا محتاج طفل أسمع منه كلمة بابا."

استسلمت آية وقالت:
ـ "خلاص، اتجوز، بس مش البنت دي!"

كانت سلمى تجلس على المائدة مع والدها أحمد وزوجة أبيها مروة. سألتها مروة بتهكم:
ـ "لسه هتفكري؟ اللي زيك يستغل الفرصة قبل ما تفوته."

نظرت سلمى لها بغضب وقالت:
ـ "أقل فرصتي أحسن ما أخد واحد على مراته!"

تدخل أحمد بحب وقال:
ـ "مين قال كده؟ وبعدين، مراته بنفسها هتيجي."

نظرت له سلمى بصدمة وقالت:
ـ "بابا، حضرتك عارف مين هي مراته؟"

يتبع...ظلال التنمر

الكاتبة: سامية السيد

الجزء التاسع

نظر إليها بابتسامة هادئة، ثم قال أحمد مترددًا:

هتكون مين مراته؟

تنهدت سلمى وقد ارتسم الحزن على ملامحها، ثم أجابت بصوت خافت:

مراته؟ أخت عصام اللي اتقدم لي قبل كده! غير إني شفتها في الجامعة، يا بابا، وكانت منهارة جدًا. تفتكر إيه اللي هيحصل لو اتجوزنا؟

ساد الصمت للحظات قبل أن يجيبها أحمد بأسى:

خلاص، هقوله كل حاجة. نصيب، يا بنتي. حاولي ما تروحيش الجامعة الفترة دي لحد ما الأمور تهدى.

نظرت إليه بعينين مثقلتين بالحزن، ثم قالت مستسلمة:

حاضر، يا بابا.

تركت السفرة بهدوء واتجهت إلى غرفتها، حاملة على عاتقها همومًا أثقلت كاهلها. مرّ اليوم بكل تفاصيله، لكنها ظلت غارقة في أفكارها.

في مكان اخر

كانت تجلس تبكي بشدة، ثم تمتمت بصوت يرتجف:

يعني إيه هتطلقني؟ بجد هِنت عليك؟

أدار مصطفى وجهه بعيدًا ليخفي دموعه، ثم أجاب بصوت يحمل وجعًا مكبوتًا:

ربنا يسعدك، يا آية. إن شاء الله، ورقتك هتوصلك... انتي طالق.

كانت الكلمة كالصاعقة التي اخترقت كيانها. بقيت صامتة، عاجزة عن النطق، ولم يكن هناك ما يُعبّر عن مشاعرها سوى دموعها المتدفقة.

في مكان آخر، جلس عصام مع صديقه حاتم في إحدى المقاهي المعتادة. كان كوب القهوة أمامه، لكنه لم يلمسه. تحدث حاتم بصوت حزين:

الأيام هتمر، إن شاء الله. أختك هتخف.

ترك عصام كوب القهوة بهدوء وقال بصوت يعكس قلقه العميق:

يا رب... بقالها أسبوع مش بتتكلم. بصراحة، أنا خايف عليها جدًا.

ربت حاتم على كتفه ليطمئنه:

إن شاء الله هتبقى أحسن. خلي بالك عليها، وأنا هكلم العقيد عشان أعملك إجازة.

ابتسم عصام بامتنان، ثم قال بتنهيدة ثقيلة:

ياريت. بصراحة، مليش نفس أشتغل الفترة دي خالص.

في مكان آخر، تحدثت سلمى بحزن شديد:

بابا مش موافقه. حضرتك مش شايف فرق السن؟

نظر إليها أحمد بابتسامة، ثم قال:

فيها إيه؟ ناس كتير اتجوزوا كده، وبعدين الناس كلها بتشكر فيه. وبصراحة أنا عايز أطمن عليكِ قبل ما أموت.

قطعت سلمى حديثه، وهي تحضنه قائلة:

بعد الشر عليك يا بابا، أنا مش عارفة أقولك إيه. هفكر وأقولك رأيي.

نظر إليها أحمد بابتسامة، ثم قال:

بالله عليكِ، يا سلمى، مترفضي نفسك. نفسي أشوفك عروسة. أنتي خلاص خلصتي جامعة، والعمر بيجري.

ذهبت إلى غرفتها، وأغلقت الباب خلفها. كانت دموعها تتساقط بحرقة. لماذا أعيش كل هذا؟ هل لأني لست جميلة بما يكفي؟ إذا كنت جميلة، هل كنت سأجد من يناسبني؟ لماذا أعيش في ظلال من التنمر؟ظلال التنمر
الكاتبة: سامية السيد
الجزء العاشر

لم أكن أعلم أن التنمر سيتسلل إلى حياتي الشخصية ويصبح جزءًا من تفاصيلها اليومية. شعرت بضيقٍ شديد منذ اللحظة التي وافقت فيها على خطبتي من ذلك الرجل. كنت أحاول التأقلم مع فرق السن بيننا، لكن الشيء الذي لم أتمكن من احتماله هو طريقته الدائمة في السخرية مني، حتى وإن كانت على سبيل المزاح.

ذات يوم، كنا نجلس في أحد المقاهي. كنت شاردة، أفكر في كيفية إنهاء هذه الخطبة دون أن أتعرض للأذى أكثر. قطعت حبل أفكاري وقلت بهدوء:

أستاذ عمرو، بصراحة أنا مش مرتاحة. مش حاسة بأي مشاعر ناحيتك. قررت أفسخ الخطوبة وربنا يكرمنا كلنا.

نظر لي بسخرية واضحة، ثم قال بابتسامة استهزاء:

سلمى، ممكن تسكتي؟ إزاي تتجرئي تقولي كده؟ أنا أصلاً وافقت عليك مجاملة. إنتِ عارفة يعني إيه مشاعر؟ لا طبعاً!

كنت أستمع إلى كلماته المؤذية، محاولِة التماسك قدر الإمكان، لكن ألمه اخترقني. ظللت صامتة للحظات، ثم قلت بهدوء:

طالما أنا مش مناسبة ليك وكل اللي شايفه فيَّ عيوب، يبقى خلاص. ولعلمك، المشاعر مش حكر على حد، سواء كان شكله حلو أو بسيط.

ابتسم بازدراء وقال:

طيب، أوك، لكن الخطوبة هتخلص لما أنا أقرر. وبالمناسبة، شوفي نفسك في المراية قبل ما تتكلمي.

غادر الكافيه، تاركًا وراءه قلبًا مثقلًا بالدموع. كنت أمسح دموعي وأحدث نفسي: "أنا قوية"، لكن الحقيقة أن الإنسان يضعف أمام ألمه.

مرت الأيام والشهور، لكنها لم تكن كافية لطمس تلك الجروح. كنت دائمًا أتذكر مصطفى، رغم محاولاتي العديدة للنسيان. ربما كان ذنبي أنني سمحت لشخص كهذا أن يقترب مني.

دخلت أمي غرفتي وقالت بحزن:

إيه، لسه نايمة؟

نهضت بصعوبة وقلت:

أهو قمت، يا ماما.

تابعت بحزن وهي تشكو:

مرات عصام بهدلتني وشتمتني والمشكلة إنها بتبان بريئة قدامه.

نظرت إليها بلا مبالاة وقلت:

ماما، أنا مليش دعوة بحد. وبعدين انتي اللي اخترتيها

ردت بغضب ممزوج بالألم:

ازاي مليكيش دعوة؟ ده أخوكي! وبعدين انا غلطانه عشان اختارت

أدرت وجهي عنها وقلت:

أنا مخنوقة، ياريت تبعديني عن المشاكل.

خرجت من الغرفة وهي تئن تحت ثقل همومها، وتركتني غارقة في تفكير مشتت.

في مكان آخر، كان عصام يجلس مع صديقه حاتم، يتبادلان الحديث في هدوء.
قال حاتم بابتسامة:

عروستك شكلها مريحك أوي!

رد عصام بارتياح:

آه، هي كويسة، هادية جدًا، بس ماما دائمًا بتشتكي منها.

ضحك حاتم وقال:

طبيعي، الحموات كده.

لكن خلف هذه البراءة الظاهرة، كانت زوجة عصام تخفي وجهًا آخر، مليئًا بالخداع والمكر، يظهر كلما تعاملت مع حماتها.

كانت تجلس عبر التلفاز ثم قالت
لسوما ايه مش هتقومي تعملي اكل ولا انتي بتباني كويسه قدام ابنك بس
نظرت لها بغضب سوما
بنت انتي اتلمي

نظرت لها بغضب ثم قالت

انا اللي مش ملمومه يا شرشوحة ولا انتي

نظرت لها بغضب سوما
انا الشرشوحة؟!

عندها لم أتحمل، وقمت بمسكها من شعرها وضربتها بشدة، غير قادرة على كبح غضبي
. صرخ عصام ودخل مسرعًا وهو يقول:

ماما، سبيها! كفاية كده!

تركَتها أمي بغضب
ج، بينما زوجة عصام بدأت تبكي بخبث قائلة:

عصام، شفت مامتك عملت فيا إيه؟ أنا كنت نازلة أساعدها، ودي كانت مكافأتي.

نظرت سوما الى عصام بحزن وقالت:

هي اللي شتمتني، واستفزتني.

لم يرد عصام بكلمة، واكتفى بالنظر إليها بحيرة، ثم أخذ زوجته معه وذهب.
ورغم أنها كانت جميلة الشكل، إلا أن داخلها كان مليئًا بالسوء والكذب.

كنت أجلس في غرفتي حين دخل أبي بغضب قائلاً:

سلمى، جهزي نفسك! كتب الكتاب النهارده.

حاولت أن أُخفي دموعي وقلت بصوت مكسور:

بابا، أنا مش عايزاه.

نظر إلي بحدة وقال:

مش وقت كلام الأطفال ده! دلوقتي هتجهزي عشان ما تفضحينيش قدام الناس. وبعدين ليه مقولتيش قبل كده؟

شعرت وكأنني أدفع إلى طريق لا أريده، طريق يملؤه التنمر والقهر والخوف من مستقبل لا أملك فيه قرارًا.الكاتبة: سامية السيد
اسم الرواية: ظلال التنمر
الجزء الحادي عشر

خرجتُ وأنا بحاول أخفي دموعي، يمكن مكتوب عليَّ أعيش كده، بس بجد مش عارفة القدر مخبي لي إيه. "ياليتني كنت غير أنا... يمكن كنت عشت حياة أحسن."

الكل مستني يشوف فرحتي، بس أنا ما فرحتش، حتى مع انتظار اليوم ده. قرب مني سالم، أخويا، وابتسم:

سالم: "إيه دموع الفرح دي يا عروسة؟"
رديت عليه بهدوء وأنا باحاول أتحكم في نفسي:

سلمى: "لا يا سالم، بالله عليك، خلِّيهم يوقفوا كتب الكتاب، أنا استعجلت ومش مرتاحة خالص."

بص لي باستغراب وقال بحزن:

سالم: "سلمى، بتهزري؟ الناس هتقول علينا إيه؟ بعدين ده طبيعي توتر عادي."

سلمى: "للأسف لا يا سالم، أنا مش متوترة... أنا قلت لعمرو إني مش موافقة، ليه جه؟ ليه؟"

سالم سابني وهو متلخبط وراح عند بابا. كان بابا، أحمد، قاعد مع المعازيم، وسالم قاعد جنبه وقال له بصوت هادي:

سالم: "بابا، سلمى بتقول مش موافقة."
بابا حاول يخبي حزنه وابتسم وقال:

أحمد: "سالم، كتب الكتاب هيتم. مش علشاني، علشان سلمى وسمعتها."

في ناحية تانية، كان عصام بيتكلم مع أمه، سوما، وهو حزين:

عصام: "ماما، وعد ما عملتش حاجة. بنت محترمة وطيبة، وأنا عمري ما شفت منها حاجة وحشة."
بصت له سوما بغضب وقالت:

سوما: "وعد! دي شيطانة مش بني آدم! قدامك بتبان ملاك، بس والله هي شيطان."
وعد، وهي دموعها بتنزل، ردت بصوت مكسور:

وعد: "ليه كده؟ ليه بتظلميني؟ والله ما هسامحك."
قطعها عصام وقال بحدة:

عصام: "وعد، خلاص اقفلي الموضوع. بلاش تنزلي تحت، وأنا اللي هتصرف في كل حاجة."
بصت له أمه بحزن وقالت:

سوما: "المستخبي دايمًا بيبان."

كانت سلمى قاعدة مع عمرو ، في الصالون بعد كتب الكتاب ثم تحدث عمرو بستهزاء

عمرو: "مالك يا سلمى؟ ده شكل عروسة مبسوطة؟ وكل اللي معايا قالولي ذوقك حلو إلا في اختيار العروسة."
بصت له سلمى بغضب وقالت:

سلمى: "أستغفر الله العظيم... مش عارفة أنا عملت إيه في حياتي عشان كده!"
حاولت تقوم، لكنه مسك إيديها وقال بحدة:

عمرو: "اقعدي مكانك لحد ما المعازيم يمشوا!"
ثم شدت يدها بقوة وذهبت الى غرفتها مر بعد الوقت

دخلت مروة، مرات أبوها، وقالت بابتسامة مستفزة:

مروة: "إيه يا عروسة؟ الجو مش عاجبك؟ وبعدين أنا نفسي مش عارفة عمرو وافق عليكِ ليه أصلاً!"
بصتلها سلمى بغضب وقالت:

سلمى: "اطلعي برَّه!"

دخل أحمد، والدها، وبص لها باستغراب:

أحمد: "سلمى، سبتي المعازيم ليه؟ وبعدين مالك مع مروة؟"
بصت له سلمى بحزن وقالت:

سلمى: "بابا بالله عليك، خليه يمشي. أنا مش عايزة أفرح، مش عايزة أي حاجة... أنا بس عايزة أكون مرتاحة، حتى لو هعيش لوحدي طول حياتي."

أشار أحمد لمروة إنها تسيبهم وخرجت. قعد أحمد جنب سلمى وحاول يهديها بلطف:

أحمد: "سلمى، انتي مالك مخنوقة كده؟ ليلة ما وافقت على عمرو كنتِ مقتنعة، وبعدين فرق السن مش كبير... كام سنة يعني؟ ده ناس كتير بتتجوز كده وبيعيشوا مبسوطين. وبعدين يا سلمى، حتى لو مش مبسوطة، افرحي علشاني أنا... محدش هيقدر يضايقك طول ما أنا موجود حتى لو مت انا سايب سالم سند ليكي."

بصت سلمى لأبوها بابتسامة حزينة، وحضنته وقالت بصوت مكسور:

سلمى: "بابا، متقولش كده... بس عمرو بيفضل يقلل مني، وأنا ما بحبش حد يذلني أبداً. او يقلل مني بابا بالله لو تحبني خليه يمشي انا بجد مش عايزاه "ظلال التنمر
للكاتبة سامية السيد

الجزء الثاني عشر

طبطب أحمد على كتف سلمى بحنية أبوية وقال بابتسامة دافئة:
"سلمى، ممكن تهدي شوية؟ وبعدين انتي حساسة ليه كده؟"

شعرت سلمى بضيق شديد، تنفست بعمق، ثم قالت بصوت مكسور وحزين:
"يا بابا، بالله عليك اسمعني... الموضوع مش حساسية... أنا بجد حاسة إني بتدمر!"

نظر لها أحمد بحزن وهو يمسك يدها بحنان، وقال بنبرة مطمئنة:

"خلاص يا ست البنات، استني شوية وأنا هتصرف. كله هيبقى تمام، متقلقيش."

كأن الجملة الأخيرة أزاحت جبلًا عن صدرها، شعرت بفرح غامر وهي تحتضنه بقوة، وقالت بنبرة امتنان:
"ربنا يخليك ليا يا بابا، أنا مش عارفة أعيش من غيرك."

في غرفة أخرى، كان عصام يرتدي قميصه استعدادًا للخروج، عندما اقتربت منه زوجته وعد، وهي تحمل طفلها الصغير، وقالت بصوت فيه استفزاز مقصود:
"عصام، أنا مش عايزة مامتك تفضل هنا. شوف لها مكان غير بيتنا."

رفع نظره إليها بحدة وقال بغضب مكبوت:
"وبعدين معاكِ يا وعد؟ هو انتي مش بتزهقي من الكلام ده؟"

نظرت له ببرود ثم انحنت على طفلها وكأنها تتحدث معه، وقالت بصوت منخفض لكنه مسموم:
"مش علشاني... علشان بنتك. أنا مش عايزاها تطلع زي مامتك... بتكره الناس بدون سبب."

وقف مكانه، حدّق بها بصدمة، ثم قال وهو يشير نحو الباب:
"وعد، انتي طالق. خلاص، ده الحل الأفضل. أنا كنت مصدقك طول الوقت ومش بصدق ماما، لكن اتضح إنك المشكلة عندك. خدي بنتك... وحقك الشرعي هيوصلك، بس على فكرة أنا بكره الكذب، ومافيش حاجة بتتخبى للأبد."

وقفت مكانها مصدومة، ثم انفجرت دموعها وقالت ببكاء حار وهي تحاول الإمساك به:
"عصام بالله عليك، لأ! أنا ماليش حد غيرك... علشان نور، حتى "

لكن عصام رد بحزم وهو يمسك مقبض الباب:
"الكلام خلص، يا وعد. أنا عمري ما أطرد أمي، زي ما عمرك ما هترضى حد يعمل كده مع أمك. وبعدين أنا قصّرت معاكي في إيه علشان تعملي ده كله ده جزاتي اني كنت كويس ؟"

خرج مسرعًا من المنزل، وتركها تجلس منهارة على الأرض، تحتضن طفلتها التي بدأت تبكي بصوت عالٍ.

في السيارة، كانت سلمى تجلس بانتظار الإشارة الخضراء عندما سمعت صوت طرقات على النافذة. التفتت بسرعة لتجد أمامها وجهًا مألوفًا، إيه، . فتحت سلمى النافذة وهي تقول بدهشة:
"إيه؟! مش مصدقة إني بشوفك هنا!"

ردت إيه بابتسامة كبيرة:
"أخبارك إيه؟ والله أنا كمان مش مصدقة، إيه الصدفة الحلوة دي؟"

نظرت لها سلمى بابتسامة صغيرة وقالت:
"الحمدلله، بخير... بس جايه شغل."

أمسكت إيه يد سلمى بحب وقالت بإعجاب واضح:
"على فكرة، شغلِك في المجلة روعة بجد. أنا ندمانة إني متعرفتش عليكي من زمان."

ضحكت سلمى بخجل وقالت:
"ولا يهمك يا حبيبتي، أهم حاجة إننا تقابلنا دلوقتي."

ردت إيه بابتسامة حنونة:
"تعالي اتغدي معايا، بالله عليكِ متقولي لأ."

نظرت سلمى لساعة يدها ثم قالت بابتسامة مُحرجة:
"لا بجد، مش هينفع. بابا هيقلق عليّ لو اتأخرت."

لكن إيه أصرت وهي تقول بحماس:
"يا بنتي بالله عليكي، أنا صدقت ما شفتك، لازم تيجي."

بعد لحظات من التردد، استسلمت سلمى وقالت وهي تضحك:
"ماشي يا ستي، هاجي."

-

في مكان آخر، كان عصام يجلس مع صديقه حاتم بعد مشادة طويلة مع والدته وابنته الصغيرة. حدّق في كوب القهوة أمامه وقال بصوت مثقل بالحزن:

"حاتم، أنا بجد تايه. مافيش حاجة في حياتي ماشية صح. بنتي الصغيرة بتعيط طول الوقت، وأمها بترفض تاخدها."

رد حاتم وهو يربّت على كتف صديقه:
"يا عصام، الأمور ماينفعش تسيبها كده. لازم تشوف حل، البنت مالهاش ذنب."

تنهد عصام وقال بمرارة:
"أنا حاولت، والله حاولت. بس مافيش فايدة... ."

ابتسم حاتم وقال بنبرة تفاؤل:
"صدقني، الأمور هتتحسن... بس خدها خطوة خطوة."

عادت سلمى إلى المنزل بعد يوم طويل، لكنها فوجئت بعمرو، ، جالسًا مع زوجة أبيها. نظرت لهم بحدة وقالت:
"مروة، ممكن أفهم؟ إزاي يدخل وهو بابا مش موجود؟!"

رفعت مروة حاجبيها وقالت باستخفاف:
"إيه يا سلمى؟ ده عمرو، مش غريب عن البيت."

لكن سلمى ردت بحزم وهي توجه كلامها لعمرو:
"اتفضل، مش مرحب بيك هنا."

وقف عمرو مرتبكًا، وقال معتذرًا:

"أنا أسف يا سلمى، مكنتش اعرف وجود زوجك هيزعجك كده.رواية ظلال التنمر
الجزء الثالث عشر
بقلم الكاتبة سامية السيد

اقترب عمرو منها غاضبًا، بينما كانت هي تحاول التراجع خطوة إلى الخلف، وقال بصوت مرتفع:
"مالك زعلانة كده؟ وبعدين أنا جاي لمراتي، من حقي أعرف كنتِ فين ومع مين، يا أستاذة سلمى!"

حاولت سلمى الحفاظ على رباطة جأشها رغم شعورها بالغضب الشديد، فردت بحزم وهي تتراجع قليلاً:
"الموضوع انتهى! الجواز مش هيتم. لو هفضل أعيش حياتي كده، مش ممكن أختار حد زيك يكون شريكي أو أبو عيالي في المستقبل. اتفضل برا، ولما بابا يرجع، ابقى تعالى اتكلم معاه."

لم يهدأ عمرو، بل اشتعل غضبه أكثر واقترب منها بغضب وقال بنبرة تهديد:
"لا والله! عرفتي تردي؟ اسمعي يا شاطرة، بعدك إنّي أسيبك؟ لا، ده في المشمش. الفرح هيتم غصب عنك، وإن ما تمش، أقسم بالله أفضحك في كل مكان، يا يجربوعة انتي!"

شعرت سلمى بالضيق الشديد، لكنها تماسكت وردت عليه بحدة:
"اتكلم باحترام، فاهم؟"

حينها، أمسك عمرو بطرحتها بشدة، محاولًا السيطرة على الموقف، وقال بحدة:
"مش إنتِ اللي هتعلميني الاحترام، فاهمة؟ أنا بحذرك، مش هسيبك غير بمزاجي!"

في تلك اللحظة، تدخلت مروة التي كانت تقف بالقرب منهما وقالت محاولة تهدئته:
"خلاص يا أستاذ عمرو، معلش!"

تركها عمرو أخيرًا، لكن سلمى كانت تشعر بحزن شديد. التفتت نحوه وقالت بلهجة مكسورة:
"هتندم!"

ثم انسحبت إلى غرفتها وهي تذرف الدموع، وضعت حقيبتها جانبًا، واستلقت على سريرها باكية حتى غلبها النوم.

في مكان آخر
كانت آية تجلس في هدوء تام، تشعر براحة شديدة تخفف من أعباء يومها الطويل. اقترب فؤاد منها مبتسمًا وقال:
"أول مرة أشوفك مبسوطة كده!"

نظرت إليه آية بابتسامة راضية وقالت:
"الدنيا دي غريبة جدًا يا فؤاد، والله. بس أنا فهمتها. اللي يفهم الدنيا يعيش مرتاح، حتى لو مش واخد كل اللي نفسه فيه."

ابتسم فؤاد بدوره وقال:
"فعلاً يا آية، أجمل حاجة هي الرضا. بعدها الإنسان يعيش مرتاح بقلبه. بجد، مبسوط إني بسمع منك كده يا آية."

في مكان آخر
كان عصام يجلس مع طفلته الصغيرة، يراقبها بعينيه الممتلئتين بحب وحنان. وحين غفت بين ذراعيه، وضعها برفق في سريرها وغادر الغرفة. توجه إلى غرفة والدته، فوجدها مستيقظة. قال لها بهدوء:
"لسه صاحية يا ماما؟"

ابتسمت والدته سوما وقالت:
"مش جايلي نوم دلوقتي. البنت نامت؟"

رد عصام بحزن وهو يجلس بجانبها:
"آه، نامت. بس والله يا ماما صعبانة عليّ. إيه ذنبها تعيش طول عمرها من غير أم؟"

تنهدت سوما بحزن وقالت:
"يا بني، ربنا كبير. بكرا تتجوز وتلاقي حد حنين عليها. لكن المرة دي، القرار لازم يكون بيدك. أنا حاسة بذنب كبير إني اخترت لك زوجة ما كانتش مناسبة. اهتميت بالمظاهر بس، وغرتني ملامحها الجميلة. للأسف، المظاهر خداعة بمعنى الكلمة."

نظر عصام إليها بحزن وقال بوجع:

"فعلاً يا ماما. نفسي الناس تقتنع بكده قبل فوات الأوان."

ربتت سوما على يده بحب وقالت:
"لازم نمر بتجارب عشان نتعلم، يا بني."

ابتسم عصام رغم ألمه وقال:
"فعلاً يا ماما. علشان كده، أنا خلاص مش هتجوز. هكون الأب والأم لبنتي. مش مستعد لأي تجربة تاني للأسف."

نظرت إليه سوما بحزن وقالت:
"عصام، متقولش كده. أكيد ربنا هيكرمك وتلاقي واحدة كويسة ترعاك وترعى بنتك."

في منزل سلمى
كانت تجلس مع والدها أحمد، بينما كان عمرو يتحدث بنبرة متوترة يحاول إقناعهم بالبقاء. قال أحمد بنفاد صبر:
"عمرو، خلاص! البنت مش موافقة، وأنا مش هغصبها على حاجة. زي ما دخلنا بالمعروف، نخرج يا دار ما دخلت شر."

لكن عمرو لم يستسلم، وأجاب بتصنع:
"أنا طيب، عملت إيه؟ يا أبو سالم، أنا قلت لك سلمى دي مش هتكون مراتي بس، دي هتكون كل حاجة في حياتي. صدقني، أنا مليش نفس أدور على حد تاني. ما لقيتش حد كويس زيها."

نظرت سلمى إليه بغضب وقالت بحدة:
"ممكن تتكلم بطبيعتك؟ بطل تمثيل بقى!"

قال أحمد بغضب:
"سلمى، اتكلمي كويس!"

نظر عمرو إلى سلمى بخبث وقال:
"طبيعتي دي يا سلمى. بس مكنتش أعرف إن طبيعتك إنتِ كده. أنا مش بعرف أمثل، وكل كلمة بقولها بتطلع من قلبي."

قال أحمد بحيرة:
"سلمى، معلش فكري تاني. علشاني، عمرو راجل محترم وأنا شايف إنه مناسب."

نظرت سلمى إلى والدها بحزن وقالت:
"بابا، أنا خدت قراري. مش موافقة خلاص. إيه المشكلة بقى؟"

قال عمرو بإصرار:
"القرار مش بيدك! إنتِ كده بدمري حياتي. وبعدين ليه مقولتيش من الأول إنك مش موافقة؟ أنا مش لعبة!"

تحدث أحمد بهدوء محاولًا إنهاء النقاش:
"عمرو، خلاص! البنت مش موافقة. زي ما قلت لك، ما فيش حاجة بالغصب."

مر اليوم رغم انتهاء مشكلة سلمى ، إلا أنها كانت تشعر بضيق شديد. عادت إلى غرفتها، انفجرت بالبكاء، وأخذت تكسر كل شيء حولها. شعرت بأن ظلال التنمر تلاحقها بلا رحمة، متمنية لو أن الحياة يمكن أن تُعاش كما نتخيلها، لا كما هي في الواقع

ظلال التنمر

الكاتبة ساميه السيد

الجزء الاخير

مرت الأعوام وتغيرت الحياة كما تتغير الفصول. تزوجت سلمى لكنها لم تجد في زوجها ما حلمت به يومًا، بل كان رجلًا عاديًا لا يرحم، يتنمر عليها دومًا، ويجرحها بكلماته التي كانت تخترق قلبها قبل أن تصل إلى مسامعها. عاشت سلمى سنوات طويلة في ظلال التنمر مرة أخرى، حتى فقدت ثقتها بنفسها لفترة. لكنها لم تستسلم، بل نهضت من جديد وأعادت بناء نفسها، وأصبحت أقوى مما كانت عليه من قبل، ولم يعد لكلمات الآخرين أي تأثير عليها.

أصبحت سلمى صحفية مشهورة، محط أنظار الجميع، تعيش حياتها مع ابنها أحمد الذي تعلم منها الصبر والقوة.

في أحد الأيام، كانت سلمى تجلس بجانب أحمد في حفل تكريم طلاب مدرسته. كانت تحاول إخفاء حزنها بابتسامة هادئة، بينما كان أحمد يتطلع حوله بنظرات حزينة.

قال أحمد فجأة وهو ينظر إليها:
"ماما، هو بابا مجاش ليه الحفلة بتاعتي؟"

أجابت سلمى بحنان تحاول تبرير غيابه:
"علشان عنده شغل يا حبيبي، وبعدين مش قلتلك بابا مسافر؟"

نظر أحمد إلى الأرض ثم قال بصوت خافت:
"مسافر ليه ما بيرجعش؟"

ابتسمت سلمى محاولة أن تهرب من الإجابة، لكن كلمات أحمد التالية اخترقت قلبها:
"ماما، أنا عارف... بابا سابك واتجوز."

رفعت سلمى رأسها بصدمة ونظرت إلى أحمد بدهشة، ثم سألته:
"عرفت إزاي الكلام ده؟"

أجاب أحمد بهدوء وهو يحاول تبرير نفسه:
"أنا كلمته يا ماما، وهو اللي قاللي. بس أنا مش بحبه، عشان هو مش بيحبك، وراح اتجوز وسابنا من غير ما يسأل عنك."

في تلك اللحظة، شعرت سلمى بوخزات في قلبها، لكنها تماسكت كعادتها. وقبل أن تتمكن من قول شيء، لاحظت رجلًا يجلس بالقرب منهما. التفتت لترى عصام، ذلك الرجل الذي كان ظلًا من ماضيها. كان ينظر إليها بتردد واضح.

قال عصام بصوت متردد وكأنه يعترف بشيء ثقيل:
"سلمى..."

نظرت إليه بعيون يملؤها العتاب وقالت:
"نعم؟"

تابع عصام بنبرة ندم:
"أنا مش صدفة هنا. كنت عارف إنك هتيجي وجيت مع نور بنتي. بصراحة، أنا ندمان. خسرت حاجة كبيرة قوي في حياتي، وبفتكر ده كل يوم."

نظرت سلمى إليه بهدوء وقالت بصوت حازم يخلو من أي تردد:
"خسرت؟ بالعكس، يمكن تكون كسبت. وأنا كمان كسبت. كسبت نفسي وحبيتها، وحميتها من كل حد حاول يجرحها أو يكسرها. بجد، لو كنت وافقت عليك زمان، مكنتش هكون كده، مكنتش هكون أنا."

صمت عصام لبرهة، ثم قال بابتسامة حزينة:
"مبسوط إنك قوية كده، بجد."

قالت سلمى بجمود:
"شكرًا... بعد إذنك."

نهضت سلمى وأمسكت بيد ابنها أحمد وابتعدت عن المكان. شعرت لوهلة أن كل ما مرت به من آلام ومصاعب قد تحول إلى قوة تدفعها للأمام.

بقي عصام في مكانه شاردًا، بينما اقتربت منه ابنته نور قائلة بصوت طفولي:
"بابا، هي حلوة قوي. أنا بعرفها من زمان. نفسي تكون ماما زيها."

نظر عصام إلى نور بحزن وقال:
"نور... أنا فعلاً حرمتك من حاجة كبيرة."

لكن نور أجابته بحب وابتسامة صافية:
"لا يا بابا، أنا مبسوطة."

في مكان بعيد عن الصخب، جلست سلمى مع ابنها أحمد. نظرت إلى عينيه وهي تشعر لأول مرة في حياتها بسلام وراحة حقيقية. أدركت أن كل ما عانته كان مجرد ظلال انتهت، وأن نور الحياة قد عاد ليضيء دربها من جديد.